

القصيدة الومضة في الأدبين العربي والفارسي - دراسة في المصطلح والمفهوم

طالب الماجستير ثائر حبتري عاتي المحمد الأسدي

قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة فردوسي مشهد ،

مشهد ، إيران

الدكتورة بهار صديقي

أستاذ مساعد ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة

فردوسي مشهد ، مشهد ، إيران

heidaryan@um.ac.ir

الأستاذ الدكتور علي كاطع البصري

قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، العراق

The flashy poem in Arabic and Persian literature - a study in term and concept

THAER HBTAR ATI ALMOHAMMD

**Master's student , Department of Arabic Language and Literature , College of
Arts and Humanities , Ferdowsi University of Mashhad , Mashhad , Iran**

Dr. Bahar Siddiqui

**Assistant Professor , Department of Arabic Language and Literature , College of
Arts and Humanities , Ferdowsi University of Mashhad , Mashhad , Iran**

Prof. Dr Ali Kate Al-Basri

Department of Arabic Language , College of Arts , University of Kufa , Iraq

Abstract:

Arabic literature knew the short poem with a few verses, as well as muqata'ah and muwashahat, as well as Persian literature that contains syllables, quatrains and dualities, and poets tried many methods in different eras until this reached our present. There was "free" poetry, "prose poetry" and "parasite poetry". In Arabic literature, "Nami poetry", "speed" and "no poetry" in Persian literature, the search was for poets to reach the poem that is in harmony with the taste of the recipient in our present time, and many poets rose up in the old style until we reached the style of a poem. Al-Wamda, a poetic text that came with the requirements of the era of speed, although the roots of this poem extended to the Arab and Persian heritage and its idioms varied with the multiplicity of poets who tried to change and bring about new things, from al-Sayyab, conflict, Adonis, al-Bayati and others, to al-Manasra and Ahmad Matar in Arabic literature, and from Nima Yoshij and Shamlu And Sohrab, Farah Zad, and others, even Hosseini and Caesar Amin, many texts are hidden in their folds, which left the reader contribute to deciphering many of these spells and connotations, and making him a maker. For event, interaction and discovery. So this interest was a quick poem.

The emergence of this term was not easy, whether in Arabic or Persian literature, as there were many opinions about the origin of this style, so some in literature argued that it was a product of the influence of the West at times and the East at other times, and others said that it is rooted in all literature.

Key words : Poem Wamda , Arabic literature , Persian literature , poem , short poem .

المخلص :

عرف الأدب العربي القصيدة القصيرة ذات الأبيات القليلة كما عرف المقطعات والموشحات ، وكذلك الأدب الفارسي الذي فيه المقطعات والرباعيات والدوبيت ، وقد جرب الشعراء أنماطاً كثيرة في عصور مختلفة حتى وصل ذلك إلى عصرنا الحاضر فكان الشعر "الحر" و"شعر النثر" و"شعر التفعيلة" في الأدب العربي ، و"الشعر النيمائي" و"سبيد" و"شعر نو" في الأدب الفارسي ، بحثاً من الشعراء للوصول إلى القصيدة التي تتناغم وذوق المتلقي في عصرنا الحاضر ، وانتفض الكثير من الشعراء على النمط القديم ، حتى وصلنا إلى نمط القصيدة الومضة التي تعد نصاً شعرياً جاء مع متطلبات عصر السرعة ، وإن كانت جذور هذه القصيدة ممتدة في التراثين العربي والفارسي ، وتعددت المصطلحات ، بتعدد ما تبناه الشعراء الذين حاولوا التغيير والأتيان بما هو جديد ، فمن السياب ونازك وادونيس والماغوط والبياتي وغيرهم حتى المناصرة وأحمد مطر في الأدب العربي ، ومن نيماء يوشيج وشاملو وسهراب وفرح زاد وغيرهم حتى حسيني وقصر أمين ، كانت الكثير من النصوص تخفي في طياتها الكثير ترك للقارئ ليساهم في فك الكثير من تلك الطلاسم والدلالات ، وليكن صانعا للحدث متفاعلاً مكتشفاً ، لذا كان هذا الاهتمام بالقصيدة الومضة.

ولم يكن ظهور هذا المصطلح ييسر سواء في الأدب العربي أو الأدب الفارسي ، فقد تعددت الآراء حول أصل هذا النمط فذهب البعض في الأدبين أنه نتاج تأثر بالغرب تارة وبالشرق تارة أخرى ، وقال آخرون إنه متأصل مع تأصل كل واحد من الأدبين.

الكلمات المفتاحية : القصيدة الومضة ؛ الأدب العربي ؛ الأدب الفارسي ؛ الإيجراما ؛ القصيدة القصيرة.

المقدمة :

القصيدة الومضة في الأدب العربي أو شعر "طرح" في الأدب الفارسي في وقتنا الحاضر ، هي خلاصة الأنماط الشعرية التي ظهرت على الساحة الأدبية في محاولة لإشراك المتلقي في فهم النص الشعري ، بعد ان شهدت الأنماط القديمة جفاءً وابتعاداً بل مللاً بسبب طول القصائد ، وأحياناً صعوبة المفردات التي يوردها الشاعر ، فكانت القصيدة الومضة لتنتهي هذا الخصام ، ولكن هذا النمط الشعري شهد اختلاف وخلاف في التسمية فظهرت الكثير من الاصطلاحات في الأدب العربي الحديث وكلها تشير إلى هذا النمط الشعري الجديد الذي اعتمد التكثيف والايجاز والدهشة والمفارقة مع لغة بسيطة لكنها غير مبتذلة ، ووسط هذه التسميات الكثيرة كان لابد من الاقتحام لنصل إلى مفهوم واضح ونحدد مصطلحاً نستعمله لدى دراسة هذا النمط الشعري ، فكان ان تساقطت اغلب تلك التسميات واشتهر عدد قليل منها كالاييجراما او التوقيعة بل ذهب البعض إلى تسميتها بالهايكو تشبيهاً بقصيدة الهايكو اليابانية المعروفة ، بل تحدث البعض عن هايكو عربي كما فعل بعض المحققين الإيراني فتحدثوا عن هايكو إيراني .

ووسط كل هذه التجاذبات ولأن هذا النمط الشعري يدل على ذاته من خلال ما يرسله من وميض يشع لشدة ما يحمل من معانٍ كبيرة بمفردات قليلة قد تصل عند بعض الشعراء إلى كلمات قليلة ، فأنحنى الكثيرون أمام تلك التسمية "القصيدة الومضة" وان لم تغب تسميات أخرى كقصيدة الايجراما ، ولكن التفاعل مع مصطلح من اللغة العربية سيكون أكبر ، وإن أعتقد بعض المحققين أن الايجراما هي أصل القصيدة الومضة ، وهكذا فعل اخرون عندما قالوا أنهم تأثروا بفكرة التوقيعة التي عرفت واشتهرت في العصر العباسي ، كما هو الحال مع عز الدين المناصرة وان كان لا يرى انه ليس كل قصيدة قصيرة توقيعة ، الذي يقول : ((أما قصيدة التوقيعة فقد كتبتها منذ العام ١٩٤٦م ، بتأثير فكرة (التوقيعات العباسية) ، فولادتها عندي عربية المنشأ ، ثم استفدت من فكرة قصيدة "الهايكو اليابانية" بتأثير الترجمات ، وبعض خصائص السونيت ، قصيدة التوقيعة هي : قصيدة ومضة مكثفة قصيرة ، ذات ختام حاسم ومفتوح ، وتمتلك عادة مفارقة شعرية ، وهي تختلف عن القصيدة القصيرة ، فكل توقيعة قصيدة قصيرة ، ولكن ليست كل قصيدة قصيرة توقيعة)) (المناصرة ، ٢٠٠٧).

ولم يكن ترجيح مصطلح الومضة جُزافاً بلا دليل ، بل جاء هذا الأمر من خلال تتبع الآراء والتعريفات والنظر في السمات التي ذُكرت لهذا النمط ، مع ضم كل ذلك إلى الجذر اللغوي.

أمّا في جانب الأدب الفارسي ، فهل هناك قصيدة ومضة؟ وهل لها امتداد وجذور في الأدب الفارسي؟ نعم ، ففي الأدب الفارسي يوجد مصطلح "شعر كوتاه" أي الشعر القصير ، والنقاد الدارسين للأدب الفارسي يدخلون كل ما هو قصير من الشعر ويعطي معان كبيرة بمفردات قليلة ، تحت هذا المصطلح أي الشعر القصير ، ويقولون إنّ وجود الشعر القصير بوجود الأدب الفارسي القديم ، فالشعراء الفرس كتبوا ال " تك بيت " و "الدوبيت " و " الرباعيات " و "ترانه " وغيرها وكل هذه أشعار قصيرة ، تشبه الأنماط التي ظهرت في العصر الحديث إلى حد ما ، فالأنماط التي أشرنا لها سهلة الحفظ مقبولة من الناس ، يتفاعل المتلقي معها ويحفظها ، لذلك راجت رواجاً كبيراً قديماً وحديثاً.

وهناك مصطلحات يمكن مقابلتها مع المصطلحات العربية ، فشعر طرح والذي ان ترجمنا معنى الكلمة فستكون بمعنى "التصميم" وهذا المعنى أُخذ من الأصل الهندسي فهو مصطلح معماري ، ولم يكن الأمر محض صدفة ، بل لأن "شعر طرح" هو هندسة في الشكل واختيار الألفاظ بدقة عالية ، وقد كتب الباحثان الدكتور حسين كياني والدكتور مير قادري بحثاً مقارناً بين التوقيعة وشعر طرح ، وفيه تطرقا إلى ذكر بعض الاصطلاحات الأخرى.

هذه الدراسة قامت على مبحثين :

الأول : الومضة في الأدب العربي .

والثاني : الومضة في الأدب الفارسي.

وتم ذلك بعد مقدمة ، وذكر لإشكالية البحث والهدف من البحث والمنهجية المعتمدة وفرضيات البحث وخلفياته ، وأعقب بذكر مجموعة من النتائج توصلت لها الدراسة.

إشكالية البحث :

الإشكالية التي يطرحها البحث تتمثل بالبحث عن إجابات للأسئلة الآتية : هل القصيدة الومضة قصيدة قصيرة ؟ ما هي السمات الخاصة بتلك القصيدة؟ هل لهذه

القصيدة امتداد وجذور في التراث للأدبين العربي والفارسي؟ وهل هناك تقابل في نوع هذا الشعر بين الأدبين العربي والفارسي؟

هدف البحث : يهدف البحث وقبل كل شيء التعريف بالقصيدة الومضة في الأدب العربي والفارسي ، وما المصطلحات والتسميات التي أطلقت على هذا النمط الشعري الذي نال مكانة عالية بين الشعراء في الأدبين ، وكذلك التعريف بجذور هذا النمط الشعري ، وسماته في قصائد الشعراء ، من خلال الاعتماد على كلمات النقاد والباحثين.

منهجية البحث :

يرتكز بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي ، من خلال جمع المعلومات والبيانات عن الموضوع ، من أجل التعريف بنمط القصيدة الومضة والمساحة التي يشغلها لدى الشعراء في الأدبين العربي والفارسي ، وكذلك تهدف الدراسة التعريف بالمصطلحات المختلفة المتعلقة بهذا النمط الشعري في الأدبين ، وما هي سمات هذا الفن ، ولأن الموضوع بين أدبين لذا اعتمد البحث المنهج الأمريكي المقارن .

فرضيات البحث :

يفترض البحث أن القصيدة الومضة هي القصيدة القصيرة ، سواء اكان ذلك في الشعر العربي او الشعر الفارسي ، وأن لها امتداد وجذور في الأدبين العربي والفارسي ، مع أن هناك تجديد وتغير في الشكل والمضمون ، لكنه نمط له سمات حافظ عليها قديماً وحديثاً.

خلفية البحث :

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الومضة من أبرزها : (مهاوى التفاحة مقارنة مشروع مشتاق عباس معن في العمود الومضة للدكتور عباس رشيد الدده) وفيه محاولة رائعة للتأصيل لقصيدة الومضة ، وايضاً تناولها الدكتور خليل الموسى في كتابه آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر) وقد درس الدكتور الموسى أنواع القصيدة الومضة ، ومن أشهر الأبحاث ما كتبه الدكتور كياني مع الدكتور قادري (الومضة الشعرية وسماتها) وفيه محاولة للتعريف بالقصيدة الومضة ، وكذلك هناك

كتاب جدير بالتقدير بعنوان قصيدة الومضة - دراسة نظرية تطبيقية لهايل محمد الطالب - أديب حسن محمد).

وفي الأدب الفارسي لعلّه أبرز من كتب حول الومضة هو سيروس نوزدي لديه كتاب تحت عنوان "كوته سرايي" عن الشعر القصير ، أما كدراسة مقارنة للقصيدة الومضة فلم نعثر إلا على ما قدمه الدكتور كياني والدكتور قادري تحت عنوان "برسي تطبيقي طرح وتوقيعه در ادب فارسي وعربي ، وفيها يطرحون ان عنوان طرح يقابل مصطلح التوقية في الأدب العربي ، والتي تأثر بها بعض الشعراء وكانت سبب الإلهام لكتابة شعر الومضة.

المبحث الأول

القصيدة الومضة في الأدب العربي

نشأتها : بالعودة إلى التراث الأدبي العربي نجد المقطعات والتوقية والرابعيات والدوبيت ، وهذه نظيرة للقصيدة الومضة أو قل جذورها ، ومن خلال تتبع آراء الباحثين حول نشأة القصيدة الومضة وظهورها، يمكن ان نجد ثلاثة آراء ، اختلفت في تحديد الأسباب والدوافع والخلفية التي استندت إليها ، هي :

الرأي الأول : يرى أصحاب هذا الرأي ان القصيدة الومضة هي إحياء لشعر المقطعات في الشعر العربي القديم .

ومن الذين يبنون هذا الرأي الدكتور خليل الموسى ، وحول ذلك يقول : ((ليست قضية الومضة غائبة عن الشعر القديم وذهب معظم النقاد القدماء إلى اكفاء البيت بذاته، بل حكموا على جودة شعر الشاعر من خلاله، فقالوا عن فلان: إنه أشعر العرب لأنه قائل هذا البيت، لما حكموا على الجنس الشعري من خلاله، فقالوا: هذا أمدح بيت وهذا أهجى بيت وهذا أغزل بيت...)) (الموسى ، ٢٠١٠ : ٥٢-٥٣).

أما الدكتور هايل محمد الطالب والدكتور أديب حسن محمد في كتابهما "قصيدة الومضة - دراسة نظرية تطبيقية " فيقولان : ((ونحن من القائلين بوجود كتابات كثيرة في هذا الحقل وإن اختلفت التسمية، كما إننا مع الرأي القائل أن تجربة القصيدة الومضة هي خلاصة صافية لتراكمات عديدة في النصوص

الشعرية العربية، وليست تأثراً أو نقلاً عن الغرب كما قد يظن بعض من دارسي هذا الشكل الشعري ومبدعيه ((هايل واديب، ٢٠٠٩: ١٢)).

الرأي الثاني: أصحاب هذا الرأي يذهبون إلى أن السبب في ظهور القصيدة الومضة يعود إلى ضرورة التجديد التي تتناسب وطبيعة العصر الحاضر، يرى يوسف الخال أن السبب وراء التجديد في القصيدة لا يرجع إلى الرغبة في التجديد، وإنما متطلبات الحياة فرضت ذلك: ((نحن نجدد في الشعر، لا لأننا قررنا أن نجدد، نحن نجدد لأن الحياة بدأت تتجدد فينا، أو قل تجددنا، فنجاحنا مؤكد ولا حاجة لنا بأي صراع مع القديم. القافية التقليدية ماتت على صخب الحياة وضجيجها والوزن الخليلي الرتيب مات بفعل تشابك حياتنا وتغير سيرها. وكما أبدع الشاعر الجاهلي شكله الشعري للتعبير عن حياته، علينا نحن كذلك أن نبدع شكلنا الشعري للتعبير عن حياتنا التي تختلف عن حياته)) (الخال، ١٩٧٨: ٥٥)

وترى الدكتورة سمر الديوب أن السبب وراء التجديد والتغيير يعود إلى تغير الذائقة العربية فلم يعد المتلقي العربي يستسيغ الاستماع للقصائد الطوال، وعن ذلك تقول: ((لم تعد الذائقة العربية تتقبل القصائد الطوال، ذلك أننا نسير في عصر السرعة، والتطور التقني، ولابد من تغيير الأدوات الفنية تبعاً لحال العصر السائدة، وقد أتت قصيدة الومضة لتعيد للشعر جمهوره، ولتقدم نفسها على أنها شكل القصيدة القادم، لقد اضحى المتلقي في أيامنا هذه في حاجة إلى أن يعطى بيت القصيد دفعة واحدة)) (الديوب، ٢٠١٧: ٣٢).

الرأي الثالث: أصحاب هذا الرأي يرون أن شعر الومضة تأثر بمؤثرات أجنبية معاصرة، من تلك المؤثرات: ((الشعر الإنجليزي القصير والقصة القصيرة وقصيدة "الهايكو" اليابانية التي اهتم بها الدكتور شاكر مطلق ترجمةً وتنظيراً وتطبيقاً فسج على منوالها وغير ذلك، وهذا الرأي يتبناه الدكتور كياني والدكتور مير قادري)) (كياني وقادري، ٢٠١٠، ٢٨). ويتبنى الدكتور عيسى قويدر العبادي الدفاع عن الرأي الأول رافضاً الآراء الأخرى لثبت الأصول العربية للقصيدة الومضة، فيرى أن الأدب العربي له القدرة على التطور: ((لم يأت الشعر الحرّ وشعر التفعيلة كما يسمى أحياناً من فراغ، لم يكن مجرد رد فعل على متغيرات سياسية واجتماعية وثقافية وفكرية شهدتها حقبة

الأربعينات من القرن العشرين، ولم يكن أيضاً تعبيراً عن تأثر بالشعر الأوروبي الحديث كما يعتقد الكثيرون ممن يعانون عقدة الدونية إزاء كل ما هو أعجمي، مع أننا لا ننكر استفادة الشعر الحر من بعض الجوانب الشكلية والفنية والتقنية الأوروبية لكننا لا نصل إلى حد التسليم بأن شعرنا تقليد للآخر، وأن ثقافتنا العربية العريضة وأدبنا وشعرنا العربي العريق عاجز عن التطور، لأن نظرة سريعة إلى الوراثة / التراث تطمئنا إلى مرونة الشعر العربي القديم وحركته وقدرته على التغير حتى في الشكل، ولعل في المقطعات والرباعيات والموشحات والقوما والكان كان والدوبيت وغير ذلك من الأشكال الشعرية العربية القديمة ما يؤكد قدرة شعرنا العربي على الحركة)) (العبادي، ٢٠٠٠: ١٥).

اشكالية المصطلح : واجه هذا المصطلح إشكالية في التسمية فتعددت التسميات حتى يخيل للدارس ان كل من تناولها بالبحث والدراسة قد وضع لها تسمية خاصة ، وهنا نذكر ما ثبته الدكتور عباس الدده: ((سنشرع الآن برصف تلك المصطلحات على وفق ما توافر من مصادرها : قصيدة الومضة ، والقصيدة الومضة ، وفن الومضة ، والومضة الشعرية ، والقصيدة القصيرة ، وقصيدة التوقيعة ، والقصيدة البرقية ، وقصيدة الخبر ، والنثيرة ، وقصيدة اللمحة ، والتلكس الشعري ، وقصيدة رصد المشهد ، وقصيدة الموقف ، وقصيدة اللحظة ، والضربة الشعرية ، والقصيدة المركزة ، وقصيدة الدفقة ، وقصيدة الفقرة ، وقصيدة اللمحة ، وقصيدة الفكرة ، وقصيدة الخاطرة ، الخ (الدده، ٢٠١٣: ٦٠-٦٧)

ثم يعلّق : (ان ثمة مصطلحين رئيسين ، هما : (قصيدة الومضة) و (القصيدة القصيرة) مثلاً هرميين مصطلحين في حين توزعت سائر المصطلحات في قعر التداول أو في سفحه في أحسن أحوالها ..) (المصدر نفسه: ٦٨)

وترى الدكتورة سمر الديوب : (ان قصيدة الومضة عُرِفَتْ بتسميات مختلفة، منها : النثيرة ، والتوقيعة ، واللمحة ، واللافتة ، والمنمنمة ، والبرقية ، والتلكس الشعري ، وقصيدة المشهد ، وقصيدة الخاطرة ، وقصيدة الفكرة ، والقصيدة الفلاشية ، وغير ذلك من التسميات. والمصطلحات الأكثر تداولاً : الومضة ، والتوقيعة ، وقصيدة الأبيجراما) (الديوب ، ٢٠١٧: ٣٢) ثم تشير الى سبب اختيارها مصطلح الومضة : ((وقد أثّرنا استخدام مصطلح الومضة ؛ لأنه أنسب لحال الومض البارق ، والأثر السريع الذي

تركه في المتلقي من جهة ، ولأننا ننظر إليه على أنها برقية شعرية رؤياوية من جهة أخرى)) (المصدر نفسه) ، وترى أن هناك فرقاً بين التسمية (القصيدة الومضة) وبين تسمية أخرى تستعمل كثيراً (قصيدة الومضة): ((وثمة فرق بين قصيدة الومضة والقصيدة الومضة ، فبدل مصطلح قصيدة الومضة على وجود الومضة في القصيدة ، أما مصطلح القصيدة الومضة فيعني ان القصيدة بأكملها ومضة. ولعل التسمية الثانية أقوى في الدلالة على حضور الومضة في القصيدة ، وعلى عد هذه القصيدة قصيدة رؤيا ، تقول أكثر مما تشتمل على مفردات ، وتعبر عن رؤيا سوداوية في أغلب الأحيان)) (المصدر نفسه: ٣٤).

أما الباحث الأردني عيسى قويدر العبادي فيرى ان القصيدة الومضة من جنس شعر التفعيلة أو جنس قصيدة النثر ، فيقول : ((إن هذا الشكل الصياغي الجديد الذي عيناه هو ما نسميه قصيدة الومضة، والقصيدة القصيرة، سواء أكانت من زمرة شعر التفعيلة الحر، أو جنس قصيدة النثر، وإن كنا لا نتفق كثيراً مع هذا الجنس الشعري الجديد، أقصد قصيدة النثر، ولنا عليه تحفظات ليس مجالها الآن)) (العبادي ، ٢٠٠٠ : ٥).

وذهب الباحثان حسين كياني ومير قادري إلى أن بعض النصوص التي يطلق عليها الومضة ما هي الا قصيدة قصيرة وهما يتبنيان نفس المصطلح لهذا النوع من الشعر الفارسي في بحث لهما تحت عنوان : "شعر "طرح" والتوقيعة في الأدب الفارسي والعربي ، دراسة مقارنة : ((هناك الكثير من النصوص التي يطلق عليها أصحابها اسم الومضة وهي لا تتلائم مع تحديد الومضة واسمها فهي لا تشكل برقاً خاطفاً ولا تتميز بالاختزال وإنما تكون أطول مما ينبغي للومضة أن تكون عليه بل هي أقرب ما تكون للقصيدة القصيرة) (كياني وقادري ، ٢٠١٠ : ٢٣)

يقول الدكتور عباس الدده : ((إن أغلب المشتغلين تعاملوا مع مصطلحي (قصيدة الومضة) و(القصيدة القصيرة) كونهما مصطلحين متكافئين دلاليًا واصطلاحياً ، وإذا كان الخطاب النقدي في بعض مفاصله ، قد سعى سعياً خجولاً إلى محاولة وضع حواجز ما ، لكن تلك الحواجز تدق حتى لا تكاد تبين)) (الدده ، ٢٠١٤ : ٢٥).

بناء على المعطيات النصية الموجودة يمكن القول ان هذا المصطلح مرّ بعدة تسميات وكل باحث يقدم مسوغات لذكره تسمية معينة ، وأصبح جلياً أن القصيدة الومضة هي

التسمية المشهورة لهذا النوع من الشعر ، وسيشير الباحث لاحقاً إلى بعض المصطلحات التي يعدها أكثر الباحثين أصل القصيدة الومضة.

الومضة لغة واصطلاحاً : ان الجذر اللغوي لهذا الاصطلاح ورد بعدة معان : الكمون والمحدودية والاستغراق والانشراح والإشراق والاشارة ، يقول ابن منظور في لسان العرب : ((من ومض البرق: أي لمع لمعا خفياً، ولم يعترض في نواحي الغيم، والومض الوميض من لمعان البرق، وكل شيء صافي اللون، والوميض أن يومض البرق إيماضة ضعيفة ثم يخفى ثم يومض، وأومض لمع، وأومضت المرأة سارقت النظر، وأومضت بعينها إذا برقت)) (ابن منظور ، ٤٠٩).

أما الومضة في الاصطلاح فقد تعددت الآراء والأقوال بين الباحثين ولعل ذلك يعود إلى الاختلاف في تسميتها ، فهناك من أعترض على تلك التسمية ، وللوصول إلى المعنى الاصطلاحي نورد هنا بعض التعريفات لهذه القصيدة الشعرية ، فالدكتور سمير الخليل يرى أنها أقرب إلى الدلالة المجازية من الإصطلاحية: ((لعل هذا التوصيف - اعني الومضة - أقرب ما يكون إلى الدلالة المجازية منه إلى الدلالة الاصطلاحية ، فالمستقر في الاصطلاح هو القصيدة القصيرة (Short Poem) التي تنظمها دفقة ، وهي بحسب (هيربرت ريد) غنائية)) (الخليل ، ٢٠١٠ : ١٥١)

وليس الدكتور الخليل فقط من يرى أن القصيدة الومضة هي القصيدة القصيرة فقد سبقه فاضل ثامر عند حديثه عن القصيدة القصيرة عند يوسف الصائغ بقوله: ((وهكذا فقد راحت القصيدة القصيرة عند يوسف الصائغ تتخذ منحى جديداً إلى حد كبير من "السونية" في الشعر الانكليزي في كثافتها واختزالها وقد تمتلك حجماً ، وتبدو أحياناً مثل ومضة خاطفة أو مشهد سريع أو لقطة هاربة ، وهي غالباً ما تتوفر على وحدة الانطباع والموضوع)) (ثامر ، ١٩٩٢ : ٣١٢).

والدكتور خليل الموسى يأتي بمصطلح "الاقتصاد اللغوي" للتعريف بالقصيدة الومضة ، ورغم هذا الاقتصاد بالألفاظ لكنها تحمل دلالات كثيرة وصياغة مضغوطة إلى حد الانفجار: ((الومضة الشعرية لحظة أو مشهد أو موقف أو احساس شعري خاطف يمر في المخيلة أو الذهن يصوغه الشاعر بألفاظ قليلة جداً (الاقتصاد اللغوي) ولكنها

محملة بدلالات كثيرة وتكون الصياغة مضغوطة إلى حد الانفجار (((الموسى ، ٢٠٠٥ : ١٧).

ويرى الدكتور هايل محمد الطالب والدكتور اديب حسن انها القصيدة التي فيها دفقة شعورية وفكرة واحدة وتتسم بالاختزال : ((قصيدة الدفقة الشعورية الواحدة ، التي تقوم على فكرة واحدة ، أو حالة واحدة يقوم عليها النص تتكون من مفردات قليلة ، وتتسم بالاختزالية)) (هايل ، أديب ، ٢٠٠٩ : ١٢).

سمات الومضة : أمتازت القصيدة الومضة بمجموعة من السمات ذكرها الباحثون أبرزها : الغنائية والإيجاز والتكثيف والأدهاش والإيحاء والخاتمة المبهرة والاعتماد على المفارقة والاختزال الدلالي ، فيرى الدكتور فيصل القصيري انه : ((إلى جانب التكثيف والتركيز تعتمد هذه القصيدة ميزة أخرى تنفرد بها هي الغنائية العالية ، لأنها تعبير عن حالة إنفعالية مباشرة ، واستجابة سريعة ، لموقف معين تمثل استفزازاً للحساسية الشعرية التي تنتج رداً شعرياً سريعاً ، فهي قصيدة خاطفة تتنامى بإسلوب السرد والتركيز على الفكرة وتناميها) (القصيري ، ٢٠٠٦ : ٨٨).

ويقول الباحث الأردني عيسى قويدر عن خصائص الومضة : ((تتميز قصيدة الومضة بمجموعة من الخصائص والتقنيات الإسلوية كالإيجاز والتكثيف والإدهاش ، وقوة الإيحاء ، والختام المبهز ، فضلاً عن الغنائية الذاتية التي تعبر عن حالة شعورية واحدة غير متشظية تتركز في عمق الفكرة وإدهاشها واعتمادها على المفارقة أحياناً ، ولهذا نجد أنها أحياناً تتداخل مع أساليب وأشكال شعرية متعددة ، كالمقطعات ، والخماسيات ، والموشحات وغيرها من الفنون الشعرية القديمة)) (العبادي ، ٢٠٠٠ : ١٠-١١).

ويذكر علي عشري في كتابه "عن بناء القصيدة العربية الحديثة" مجموعة من السمات التي تتسم بها القصيدة الومضة : ((أ: التفرد والخصوصية)) (زايد ، ٢٠٠٨ : ٢١). ((ب: التركيب)) (المصدر نفسه ، ٢٤).

ج : الوحدة د: الإيحاء وعدم المباشرة (المصدر نفسه ، ٣٥)

يرى الدكتور سمير الخليل حينما يتحدث عن مدونة (شيركوبيكه س) ان سماتها (الاختزال والاكتناز الدلالي والعمق الفني والتكثيف ، أن هذه السمات هي السب

وراء تسميتها بالومضة : ((وسميت قصائد الومضة الشعرية لما تتميز به من اختزال واكتناز دلالي وعمق فني وشعرية عالية ، ومن أهم سمات الصورة الشعرية فيها هو التكشف)) (الخليل ، ٢٠١٠ : ١٥٨).

وبعد أن أتممنا الحديث عن العنوان الصريح للقصيدة الومضة نجد من الضروري أن نذكر بعض الاصطلاحات التي تعد هي الأصل للقصيدة الومضة كما يذهب لهذا الرأي بعض الباحثين، ولكن بتسمية أخرى مثل فن "الاييجراما": يشير الناقد الألماني يوهانس جفكين إلى الأصل الإغريقي لهذا الفن الذي عُرف بكتابات شعرية قصيرة ، يقول : ((كان الإغريق قد عرفوا الإييجراما في العصر الأقدم بوصفها كتابات شعرية قصيرة ، وعرفوها في العصر الأحدث ، بوصفها كتابات ، ونوع أدبي محدد بما أنهم أنفسهم قد كتبوا تاريخ الأدب)) (المراغي ، ٢٠٠٩ : ٢١).

في حين يقول الدكتور طه حسين الذي يُعد أول من أرخ لهذا الفن في كتابه "جنة الشوك" ، إنه نشأ منظوماً في الأدب اليوناني ويعد مذهب من مذاهب الشعر : ((هذا الفن كغيره من فنون القول قد نشأ منظوماً لا مثوراً؛ فهو منذ نشأته الأولى في الأدب اليوناني مذهب من مذاهب الشعر ولون من ألوانه ، نشأ يسيراً ضئيلاً ، ثم أخذ أمره يعظم شيئاً فشيئاً حتى سيطر أو كاد يسيطر على الأدب اليوناني في الإسكندرية وغيرها من الحواضر اليونانية ، في العصر الذي تلا فتوح الإسكندر. وقد نشأ كذلك في الأدب اللاتيني ضئيلاً يسيراً حتى إذا اتصل الأدباء اللاتينيون بالأدب اليوناني عامة والأدب الإسكندري خاصة، ترجموا ثم قلّدوا ثم برعوا)) (طه حسين ، د. ت : ٩).

وعن ظهوره في الأدب العربي فيرى طه حسين انه تأخر شيئاً ما حتى ظهر وعُرف: ((أما في أدبنا العربي فقد تأخرت نشأته شيئاً ما؛ فلم يكده يعرفه الأدب الجاهلي .. ولم يعرفه الأدب الإسلامي)) (المصدر نفسه) ، لكن الدكتور عز الدين إسماعيل يرى ((ان شعراء ذلك الزمن يكتبون الاييجراما دون أن يدروا)) (اسماعيل ، ٢٠٠٠ : ١٣-١٤).

أما بخصوص كلمة "Epigram" ((فهي مأخوذة من الكلمة اليونانية "Epigramma" وجمعها ايجراماتا Epigrammata ، وهي مقطوعة من الشعر يتراوح طولها ما بين بيتين أو خمسة عشر بيتاً تقريباً قد تكون للمدح أو للثناء ، أو

بغرض الإعلان عن شيء ما)) (رمضان ، ٢٠١٦ : ٥٩)، ((وهي مركبة في اللغة اليونانية القديمة من كلمتين : "epos" و"graphein" ومعناها الكتابة على شيء. وفي البداية كانت تعني النقش على الحجر في المقابر ، إحياءً لذكرى المتوفى ، أو تحت تمثال لأحد الشخوص)) (اسماعيل ، ٢٠٠٠ : ٩).

وجاء تعريف الموسوعة البريطانية الجديدة للإيجراما هي : ((انها كانت تصلح للنحت على أي أثر أو تمثال ... وقد أصبح الاسم يطلق ويطبق على كل بيت قصير وملئ بالمعاني ، خاصة إذا كان قوياً ، وذا معنى معين ، ويشير إلى مبدأ معين)) (المرافي ، ٢٠٠٩ : ١٧).

سمات فن الإيجراما : هناك جملة من السمات لقصيدة الإيجراما ((أول ما يمتاز به هذا الفن انه شعر قصير ، فإذا طال فهو قصيدة في الغزل وفي المدح أو الهجاء ، فالقصر إذن خصلة مقومة لهذا الفن)) (طه حسين ، د . ت : ٩)، و ((ثم يمتاز هذا الفن بعد هاتين الخصلتين ، أو قل بخصلة ثالثة تتصل بالمعنى ، وهي ان يكون هذا المعنى أثراً من آثار العقل والإرادة والقلب جميعاً . فليس هو شعراً يصنعه العقل وحده ، وإنما هو مزاج من ذلك يسيطر الذوق عليه قبل كل شيء)) (المصدر نفسه ، ١٤) ، و (("ثم يمتاز هذا الفن (قصيدة الإيجراما) بخصلة أخرى لا أدري كيف أصورها ، ولكن سأحاول ذلك ما أستطيع ، وهي أن تكون المقطوعة أشبه شيء بالنصل المرهف الرقيق ذي الطرف الضئيل الحاد قد ركب في سهم رشيق خفيف لا يكاد ينزع عن القوس حتى يبلغ الرمية ثم ينفذ منها في خفة وسرعة ورشاقة لا تكاد تحس)) (المصدر نفسه ، ١٥) والمصطلح الثاني الذي يرى كثير من الباحثين هو أصل القصيدة الومضة هو " التوقية " ، وقد اختلف الباحثون في نشأة التوقيعات وأصلها ، هل هي فن عربي أصيل ؟ أو أنها جاءت نتيجة التأثير المتبادل الذي وقع بين العرب والفرس ، وهنا ليس محل بحث هذا الخلاف.

الجذر اللغوي لمفردة التوقيعات جمع توقيع ، وقد استعمل العرب هذا اللفظ في معانٍ كثيرة منها : "السير مع رفع اليد إلى الأعلى" وكذلك "مبيت القوم" و " الرمي القريب " وإصابة المطر الأرض " والإصابة وخفة التأثير وهو المعنى الأقرب إلى المعنى الاصطلاحي " ، يقول ابن منظور : ((التوقيع ضرب من السر ترفع فيه اليد إلى أعلى ،

وايضاً : التوقيع مبيت القوم طلباً للراحة ، والتوقيع الرمي القريب ، وإصابة المطر بعض الأرض وإخطائه بعضاً ، ولإقبال الصيقل على السيف يحدده ، والإصابة وخفة التأثير)) (ابن منظور ، مادة وقع).

ومن أبرز من عرف التوقيع وربط بينها وبين القصيدة الومضة الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة (الذي يعد من أوائل الذين كتبوا في هذا الفن في العصر الحديث) : ((أما قصيدة التوقيع فقد كتبها منذ العام ١٩٤٦م ، بتأثير فكرة (التوقيعات العباسية) ، فولادتها عندي عربية المنشأ ، ثم استفدت من فكرة قصيدة "الهايكو اليابانية" بتأثير الترجمات ، وبعض خصائص السونيت ، قصيدة التوقيع هي : قصيدة ومضة مكثفة قصيرة ، ذات ختام حاسم ومفتوح ، وتمتلك عادة مفارقة شعرية ، وهي تختلف عن القصيدة القصيرة ، فكل توقيع قصيدة قصيرة ، ولكن ليست كل قصيدة قصيرة توقيع)) (المناصرة ، ٢٠٠٧).

المبحث الثاني

القصيدة الومضة في الأدب الفارسي

تمهيد :

بعد هذه الجولة والتعريف بالمصطلحات التي تناولها النقاد والباحثون في الأدب العربي ، يجدر بنا ان نذكر المصطلحات المقابلة لها في الأدب الفارسي ، وقد وجدت العديد منها تحمل أغلب سمات القصيدة الومضة ، ويدخل الباحثون الإيرانيون هذه المصطلحات تحت عنوان واحد هو "الشعر القصير" ، ولعل أبرز تلك المصطلحات : "توقيعات (التوقيعات)" وهو فن اشترك به العرب والفرس وقد اختلف في أصله وان كان الراجح لدى اغلب الباحثين انه فارسي الجذور كالدكتور شوقي ضيف ، و"الرباعي (الرباعيات)" و"الدوبيت" وهي من الفنون الفارسية التي انتقلت إلى الأدب العربي أيضاً ، ولا زالت تلقى شهرة كبيرة إلى يومنا هذا وشاعرنا قيصر أمين بور من ضمن الذين كتبوا الرباعيات والدوبيت ، وشعر" طرح " وهو يتعلق بالشعر القصير المضغوط وهو قريب جداً من القصيدة الومضة ، و"قبر نويس" (النقش على القبور) وهذا المصطلح يقابل الإيجراما وقد عرف لدى الأمم السابقة ، وهو معروف قديماً في

بلاد فارس وإلى اليوم نجد الإيرانيين يتفنون بالكتابة والنقش على القبور ، و"سبكو" وهو من المصطلحات الحديثة في الأدب الإيراني وقد جاء كرد فعل على ذهاب بعض الأدباء للتأثر بفن الهايكو الياباني ، و"الهايكو الإيراني" وهو مصطلح أطلق على الشعر الذي أراد أصحابه من خلاله مجازاة الهايكو الياباني ، وقد ربط البعض بين الشعر الذي يطلق عليه " شعر ي ك ن گاه ي ك لحظه او هاي كواره " وبين الشعر الياباني المسمي (الهايكو) ، ويذكرنا ايضا بالشعر الصيني ، والحال ان هذا الشعر "يك لحظه" (لحظة واحدة) إيراني من زمن الساسانيين واصله من النمط الهندي المعروف في شرق بلاد فارس)) (كياني وقادري ، ١٣٨٩ هـ . ش : ٥٩).

وحاول البعض ان يجد حلاً للتسمية الخاصة ب (شعر الهايكو) فطرح تسمية جديدة هي : "هاي كواره" والسبب يعود إلى تعرض الرأي القائل "بأن الشعر الفارسي القصير هو نفسه شعر الهايكو" إلى النقد ، والحال ان هناك اختلاف بين الشعر القصير او الهايكو الإيراني والهايكو الياباني ، وتشير إلى ذلك الدكتورة سوسن جبري والاستاذ حميد باقري في بحثهما الموسوم "الهيكل البنيوي للشعر القصير المعاصر : ((في السنوات الأخيرة كان هناك اتجاه لكتابة الهايكو باللغة الفارسية ، يعتقد بعض النقاد ان هذا الذي يكتب باللغة الفارسية لا يراعي شروط الهايكو المستندة إلى قواعد الزن والنظرة الصافية للطبيعة الخاصة بالهايكو ، فالأفضل ان نجعل بدل عنوان الهايكو "هاي كواره")) (جبري وموسوي ، ١٣٩٤ هـ . ش : ٢٤).

ويعترض الدكتور كاووس حسن لي في كتابه "أنواع التجديد في الشعر الإيراني المعاصر" ان يعد شعر الهايكو من ضمن القصائد الفارسية القصيرة ، اذ يقول : ((والقصائد الفارسية القصيرة جداً تسمى أحياناً "طرح" وأحياناً "ترانك" وأحياناً "شعرك" وأحياناً "شعر كوتاه" وأحياناً خطأ تسمى "هايكو")) (حسن لي ، ١٣٩٦ هـ . ش : ٢٤٧).

"شعرك" وهذه تسمية حديثة تشير إلى القصيدة القصيرة ويرى بعض الباحثين ((إن هذه التسمية إهانة للقصيدة القصيرة)) (خالقي ، ١٣٧١ هـ . ش : ٩) وشعر "فرانو" وهي قصيدة ظهرت في الثمانينات ويرى بعض الباحثين انها ستكون مستقبل الشعر في العصر

الحديث بسبب تحول العالم إلى قرية صغيرة (اكسير ، ١٣٩٤هـ. ش : ٩٤) و"سه گاني" وهو قالب شعري من الشعر القصير يتكون من ثلاثة مصارع (موقع ويكيبيديا).
"بلاكارد و" شعار " وهذان المصطلحان يقابلان مصطلح شعر (اللافتة) الذي وضعه أحمد مطر عنواناً لأغلب قصائده في مجموعته الشعرية وهو ليس فن شعري بل ترجمة حرفية لعنوان المجموعة الشعرية للشاعر أحمد مطر ، و" ترانه (الأغنية) " وكانت هذه القصائد تطلق على الدوبيت ثم عرفت بالرباعيات وبمرور الوقت اختلفت الرباعيات عن الدوبيت ، وايضاً تم نظم الكثير من الأشعار الغنائية بعيداً عن الدوبيت ، واستمر الشعر الغنائي "ترانه" إلى عصرنا هذا ، ويولي الإيرانيون هذا الفن اهتماماً كبيراً ، والمصطلح الآخر "ترانك " وهذا يعد أقصر أنواع الشعر، وكل العناوين المتقدمة يمكن وضعها تحت عنوان " (الشعر القصير)" شعر كوتاه.

يرى الباحث احمد تفضلي ان الشعر القصير موجود في الشعر الفارسي القديم ، بل يعدّه أهم الشعر الذي نقل في تاريخ الادب الفارسي ، ولكن التقليد القديم ان الشعر ينقل مشافهة لا كتابة وتدويناً فضاء الكثير منه ، يقول ((من أهم الأمثلة على الشعر الفارسي القديم القصائد القصيرة بالطبع ، في إيران ما قبل الإسلام ، كان التقليد قديماً هو نقل الكلام مشافهة ، إذ كان الاهتمام به أكثر من الكتابة ، وبالتالي ، لم تصل إلينا سوى القليل من أعمال شعر الفارسي القديم)). (تفضلي ، ١٣٧٦هـ. ش : ٣١٢).

وعند كلامه عن الشعر المنشور يذكر مهدي زرقاني ان النماذج الأولى لهذا الشعر كانت مترجمة عن الشعر الغربي ، وكانت خالية من القافية والوزن ، عن ذلك يقول : ((يمكن العثور على الأمثلة الأولى التي أدت إلى ولادة شعر النثر في إيران كانت في ترجمة الشعر الغربي الذي نشر من خلال مطبوعات انتشرت في تلك الفترة والفترة السابقة. تدريجياً ، أعادت هذه الترجمات إلى الذهن فكرة أن الشعر يمكن أن يكون في شكل خال تماماً من القوافي والوزن ... " وتم نشر هذه الترجمات والتي سميت قطعة أدبية)) (زرقاني ، ١٣٩٤هـ. ش : ٢١٨).

وعند حديثه عن شكل القصيدة الفارسية يعدّ افضل الشعر القصير من أشكال الشعر الفارسي الأصل : ((ومع ذلك ، وبحسب الأدلة التي تقودنا لكيفية القصائد الفارسية القديمة. نعتقد أن الشعر القصير كان أحد أشكال الشعر الإيراني الأصل))

(افضلي ، ١٣٩٢ هـ . ش : ١٥) ، ومن الأمثلة التي يذكرها علي الشعر الفارسي القديم القصير ، الرباعيات والدوبيت والمقطعات ، يقول : ((من بين الأمثلة على القصائد القديمة بالنصوص الفارسية والعربية قصائد مثل الرباعيات ، والدوبيت و المقطعات)) (المصدر نفسه) ، وسجل افضلي ملاحظاته حول الشعر القصير المعاصر بالقول هناك أنواع دخلت وهي بتأثير ثقافات أخرى ، وأشار الى اول من كتب في تلك الأنواع الجديدة ، وأنها بالتدريج تحولت إلى نوع إيراني إذ أصبح الشعر القصير الذي تحت عنوان "طرح" أحد فروع الشعر الإيراني القصير : ((في الوقت المعاصر ، دخلت أشكال شعرية قصيرة جديدة إلى الشعر الفارسي ، متأثرة بأدب الأمم الأخرى في العالم ، من خلال الترجمة (خاصة ترجمة الهايكو اليابانية) تحت عناوين "طرح" و "طرح واره" ، كما هو الحال في أعمال كل من محمد زهري ومنصور أوجي ، وبالتدريج اخذت تتحول إلى نوع من الشعر المحلي الإيراني . يعد الشعر القصير الآن أحد الفروع المتنامية للشعر الفارسي في وقتنا الحاضر ، ومع ذلك ، فإن جميع القصائد المعروفة اليوم تحت العنوان العام "الشعر القصير" فيها العديد من الاختلافات الجوهرية من حيث الشكل والبناء والموسيقى ، على عكس الأشكال القديمة للشعر القصير ، الفصيح والشعبي منه ، حيث تكون حدود الخطوط ، والتكثيف ، والمقاطع ، واللهجات ، والقوافي والسجع واضحة تماماً ، ولا يمكن رسم حدود للشعر القصير المعاصر ، بعضها خفيف الوزن والبعض الآخر ليس له وزن محدد ، بعضها له قافية لكن أغلبها ليس له قافية ، عدد الأسطر في هذه القصائد ليس له حد معين ويتأرجح بين سطرين إلى عشرة أسطر ، تعتمد بعض هذه القصائد فقط على الصورة والتوضيح ، وفي البعض الآخر يعتمد الشاعر على التلاعب بالألفاظ اللغوية وخلق التناقضات والصلات بين المفردات ، وفي عدد من الأشعار القصيرة الأخرى ، تم استخدام مواضيع مدهشة وعلامات ترقيم شعرية لإبهار القارئ ، أدى عدم وجود إطار وحكم في شكل القصائد الشعرية القصيرة المعاصرة إلى أن يكون نطاق هذا النوع من الاشعار واسعاً لدرجة أن تشمل الكلمات الشعرية القصيرة والرسوم الكاريكاتورية في بعض الأحيان)) (المصدر نفسه ، ٢١-٢٢).

ويري الدكتور كاووس حسن لي أن هذه القصائد تشبه الرباعيات والدوبيت ، يقول : ((هذه القصائد التي ظهرت في حجم صغير وقصير الحجم "مقارنة بالقصائد

الطويلة المعاصرة" تشبه الرباعيات والدوبيت من القصائد بالمقارنة مع القصيدة والمثنوي في الشعر الفارسي السابق)) (حسن لي ، ١٣٩٦هـ.ش : ٢٤٩) ، ويسجل اعتراضه في موضع آخر حول موضوع القصر والطول في الشعر ، فنجدته يقول : ((لكن الحقيقة هي أن التعبير عن لحظة شعرية لا يمكن أن يعتمد على قدر معين ، والشعر لا علاقة له بالقصر أو الطول ، الشعر القصير الناجح في الواقع وسيلة للتعبير الشعري عن اللحظات القصيرة)) (المصدر نفسه ، ٢٤٨).

شعر طرح : وهو من المصطلحات الحديثة التي ظهرت على الساحة الأدبية الإيرانية ، وقد لاقت قبولا ورواجاً كبيرين بين أوساط المهتمين بالأدب الفارسي ويقول الدكتور كياني والدكتور فضل الله مير قادري بأنه : ((شكل من أشكال الشعر الفارسي القصير)) (كياني وقادري ، ١٣٨٩هـ.ش : ٥٨).

ويمتد تاريخ هذا الشعر إلى بدايات تأريخ الأدب الفارسي قبل أكثر من ألف عام كما يرى الدكتور كياني والدكتور مير محمد قادري ، ما كتابات الشاعر رودكي للبيت الواحد والدوبيت إلا دليل على أن شعر "طرح" كان موجوداً في الأدب الفارسي القديم : ((أن تاريخ الشعر الفارسي القصير هو نفس تأريخ الشعر الفارسي ، فالشعر القصير له تاريخ يمتد إلى أكثر من ألف عام فالشاعر رودكي ومعاصريه كتبوا البيت الواحد والدوبيت ، وبعض ما ورد في كتب البلاغة حول الإيجاز يمكن أن يُعدّ نموذجاً لشعر "طرح" ، وهذا ما نلاحظه في الفترة الصفوية وما بعدها وهذا لا يختص بالأدب الفارسي)) (المصدر نفسه ، ٦٠).

ونلاحظ ذلك عند التعريف بشاعر ما كما يشير لذلك خرماهي بالقول : ((بأنه كتب البيت الواحد ، وهذا لا يختص بالأدب الفارسي فقط ، بل في كل الآداب العالمية ففي الهند لديهم "سه گانه" (ثلاثة أسطر) والبريطانيون لديهم قصائد من أربعة أجزاء تسمى الرباعيات ، والأهم من ذلك أنه كان لدى اليابانيين قبل سبعة أو ثمانية قرون شكل شعري ثلاثي كان يسمى "الهايكو" وهو نوع من الشعر الغنائي الياباني يتكون من ١٧" مقطع بترتيب (٥/٧/٥) خطوط ((التقاط صورة نقية للطبيعة تعكس من خلال المفردات)) (خرماهي ، ١٣٨٣هـ.ش : ٢٢٥).

ويذهب سيروس نوذري إلى قدم الشعر الفارسي القصير فيرجعه إلى العهد الساساني ، لكنه يشير أيضا الى ان الامثلة المتبقية والمنقولة منه قليلة جدا : ((يعود تاريخ الشعر الفارسي القصير إلى العهد الساساني: لكن ما نعرفه عنهم قليل جداً ، من الأمثلة المتبقية عن الشعر القصير)) (نوذري ، ١٣٨٨هـ.ش : ٢٥) ، وكذلك يرى ان هذا النوع من الشعر الكلاسيكي القديم بأشكاله المختلفة ، الرباعيات والدوبيت وغير ذلك ظهر في القرن الماضي (القرن العشرين) وبالتحديد في بداية السبعينات من القرن العشرين ، فظهر شعر "طرح" وركز فيه الشعراء على الإيجاز عند كتابة قصائدهم ((ويمكن القول أن نفس الشكل من القصائد الكلاسيكية القصيرة مثل الرباعيات والأغنية والدوبيت والبيت الواحد ، وجد في أوائل السبعينات في القرن العشرين أو قبل ذلك بوقت قصير إذ فسح المجال أمام شعر "طرح" للظهور في الشعر الحديث ، وسار الشعراء بهدوء وكرسوا كل طاقاتهم للإيجاز ، ولهذا السبب يمكن القول إن هؤلاء الشعراء قد خلقوا دون وعي نوع الشعر القصير)) (المصدر نفسه ، ٢٢) ويرى انه لم يتم التعريف بشعر طرح بشكل واضح فلا يوجد تعريف جامع مانع يميز هذا الشعر عن غيره من الشعر الفارسي القصير: ((حتى الآن لم يتم تقديم تعريف جامع مانع ، يمكن أن يوضح بشكل شامل قصيدة "طرح" وتمييزها عن الأشكال الأخرى في الأدب الفارسي)) (المصدر نفسه ، ٥٨) .

وقد ورد في كتاب (المصطلحات الثقافية الأدبية) ل سيما داد التعريف الاتي له : ((شعر طرح" الأبيات والأسطر الشعرية مرتبة بطريقة تشكل تصميمًا وشكلًا محددًا على الصفحة الورقية ، عادة ما يكون التصميم الناتج عبارة عن شكل هندسي ، لكن توجد أشكال أخرى شائعة في هذا الشعر ، مثل : الأجنحة والبيض والرماح أيضاً في الشعر ويوجد أيضاً في الشعر اليوناني والانكليزي. ...)) (داد ، ١٣٩٥هـ.ش : ٣١٤-٣١٥).

يقول رضا نعمتي كرفكوهي عند حديثه عن الشعر القصير الذي ظهر في الأدب الفارسي المعاصر : ((بعد ذلك ، وفي سياق تطور الشعر القصير اليوم ، دخلت أشكال جديدة بعناوين مختلفة في مجال الشعر القصير ، كان أشهرها "طرح")) (كرفكوهي ، ١٣٩٩هـ.ش).

ويشير مير جمال صادقي إلى أصل استخدام مصطلح "طرح" الذي يعني "التصميم" (ويترجم إلى العربية بهذا الاسم) يستعمل في التعبير عن الأعمال الهندسية المعمارية ، وايضا في الرسم والمسرح ، وفي الأونة الأخيرة انتقل ليستخدم كأسلوب من أساليب السرد ((غالباً ما يستخدم مصطلح التصميم "طرح" في مجالات الهندسة المعمارية والرسم والفنون المسرحية ، وفي الفترة الأخيرة أستخدم بمعنى الحبكة كأسلوب من أساليب السرد)) (صادقي، ١٣٦٧هـ.ش : ١٥٠).

وعن طول وقصر القصيدة يرى الدكتور كاووس حسن لي ، ان التعبير عن اللحظة الشعرية لا علاقة له بقصر وطول القصيدة ، فالقصيدة الناجحة هي التي يتمكن الشاعر فيها ان يعبر عن تلك اللحظات الشعرية القصيرة التي تأتيه ((الصحيح ان التعبير عن لحظة شعرية لا يمكن أن يعتمد على حجم محدد ، والقصر لا علاقة له بقصر وطول القصيدة ، القصيدة القصيرة الناجحة هي تحقق طريقة للتعبير عن لحظات شعرية قصيرة)) (حسن لي ، ١٣٩٦هـ.ش : ٢٤٩) ، ثم يعطي أمثلة لهذه النماذج التي ظهرت في الأدب الفارسي : ((هذه القصائد التي ظهرت بحجم صغير وقصير بالمقارنة مع القصائد الطويلة المعاصرة ، تشبه الرباعيات والدوبيت ، وتقارن بالشعر المثنوي في الشعر الفارسي القديم)) (المصدر نفسه).

ولا يمكن صرف النظر عن التأثير بالأدب الأوربية سواء كان ذلك في الأدب العربي أو الأدب الفارسي فهذه حقيقة لا يمكن انكارها ، ولكن هناك حدود للتأثير لا تصل إلى درجة ١٠٠٪ وحد المطابقة واستبعاد الإبداع للكتاب العرب والفرس : ((تأثر الشعر في الأدب العربي والفارسي إلى حد ما بالأدب الأوروبي على وجه الخصوص ، وبالقصص القصيرة التي انتشرت في الولايات المتحدة ؛ لا يمكن اعتبار هذا ١٠٠٪ ، يمكن العثور على العديد من الأمثلة على هذا النوع من الشعر في الأدب الشرقي ، والذي يتوافق من نواح كثيرة مع هذا النوع الأدبي الجديد ، وفي اليابان الكتاب اليابانيون كانت لهم كتابات قصيرة في الأدب ومن الأمثلة البارزة على هذه الأعمال "هايكو" في الشعر ، وشوهين في النشر)) (كياني وقادري ، ١٣٨٩هـ.ش : ٦٠).

ويرى سيد احمد بارسا ان هذه النزعة لدى اليابانيين المتمثلة بالميل للأعمال المختصرة سبها التأثير بعقدة الزن القائمة على التأمل والتجرد : (("تاوراتاتي" هو سب

نزعة اليابانيين إلى الأعمال الصغيرة ، في صغر مساحة أرض اليابان ، وصغر حجم شعبها وتأثير الأفكار البوذية ؛ إنه يعرف بشكل خاص أفكار طائفة الزن ❖)) (بارسا ، ١٣٨٥هـ.ش : ٣٥)

أشكال شعر "طرح" : يرى الدكتور محمد رضا روزبه ، في بحثه الموسوم ب (ابتكارات الشعراء المعاصرين في مجال شعر "طرح") ان هناك مجموعة من أشكال "شعر طرح" ابتكرها الشعراء المعاصرون ويقدم تسميات لذلك ، : ((وجدنا أن أهم أشكال شعر طرح المبتكرة التي استخدمها الشعراء المعاصرون بذوق رفيع هي : القصة والحبكة ، وسيناريو الافلام ، وخطاب الحبكة ، وخطاب السفر ، والخطاب السينمائي ، والحفر ، والسرد القصصي ، والوقائع ، والتقرير الخبري ، المحادثة الهاتفية ، الخواطر "الذكريات" ، تعبير الاحلام (تفسير الاحلام) ، الاستجواب ، تيار الوعي ، الرسائل القصيرة ، المفاجئة)) (روزبه ، ١٣٩٥هـ.ش : ١٤).

سمات شعر طرح : ويشير سيروس نوذري الى بعض مميزات القصيدة القصيرة ، فيقول : ((الميزة الأولى للقصيدة القصيرة بالحد الأدنى عدد من السطور ، ويمكن كتابة قصيدة قصيرة حتى في سطر واحد ... ولكن من ناحية أخرى ، قد لا تكون أكثر من صفحة واحدة من كتاب في أطول أشكالها ، بالطبع أوافق على قصر القصيدة القصيرة فقد تكون صفحة واحدة من كتاب بالحجم الاعتيادي للورق ❖ الذي يتكون من حوالي ٢٣ سطراً ، وقد يكون هذا بمثابة حكم متسرع حول شكل القصيدة القصيرة)) (نوذري ، ١٣٨٨هـ.ش : ١٦).

وتشترط الدكتورة سوسن جبيري وحמיד باقري عدد الأسطر للشعر القصير على ان لا تتجاوز الخمسة أسطر : ((الشعر القصير محدود من حيث الشكل الخارجي العام ، وبحسب ادراك العقل البشري هذا الشكل على ما يبدو لا يمكن أن يكون أكثر من خمسة أسطر)) (سوسن جبيري وحמיד باقري ، ١٣٩٤هـ.ش : ٢٠).

ويحدد علي رضا همتي فارساني في مقال له تحت عنوان "ما هو شعر "طرح" ؟ مجموعة من السمات لشعر "طرح" هي : ((طرح عبارة عن قالب يتكون من ٢٠ كلمة كحد أقصى(وهذا ليس علي نحو الواجب الذي لا يخالف) ، لكن كلما قل عدد

الكلمات سيضيف جمالية للعمل والشعرية العالية والخيال وشعر فيه معاني عميقة ويشير إلي موضوع خاص ومحدد)) (فارساني ، ١٣٩٣هـ.ش).

من خلال المعطيات النصية المتقدمة هناك مجموعة من السمات لشعر "طرح" يمكن إدراجها وفق النقاط الآتية :

الايجاز والاختصار الشديد حتى حددها بعض الدارسين بأسطر معينة والصورة الخيالية والمعاني العميقة والابتعاد عن السطحية والتكثيف في دلالة المفردات والابتعاد عن الحشو.

ترانه (الأغنية) : يعرف هذا الفن مهدي موسوي بأنه : ((مصطلح عام يستخدم للإشارة إلى مجموعة متنوعة من الأشكال الشعرية المصحوبة بالموسيقى ، خاص ب (الفهلويات جمع فهلوي ، بهلوي) ، ويطلق على الدوييت و الرباعيات)) (ميركلاي ، ١٣٩٤هـ.ش : ٣٣) ، وعن استخدامه يقول : ((يستخدم هذا المصطلح في العصر الحاضر بين الأدباء ، مترادفاً مع اشعار الدوييت ، وفي المصطلح الموسيقي عادة ما يكون مرادفاً للقصائد والأغاني والترانيم ، وبشكل عام مع القصائد الملحنة)) (المصدر نفسه). يقول سرامي عن العلاقة بين القصائد الغنائية والرباعيات : ((في الماضي ، كانت القصيدة الغنائية مرادفة للرباعيات وكانت تستخدم بدلاً من الدوييت ، اما في الوقت الحاضر فقد أصبحت بقلب شعري خاص بها وواضح ، في الوقت الحاضر كل كلمة يتم تلحينها مع الموسيقى ، سواء كان ذلك في وزن رباعي أم لا ، فإننا نسميها أغنية)) (سرامي ، ١٣٦٠هـ.ش : ١٦١).

وترى سيما داد انها في العصر الساساني ، وهي تشبه قصائد الغزل الغنائي)) (في العصر الساساني ، كان هناك نوع القصيدة يسمى (أغنية) أو أغاني شعبية بتعبير الوقت الحاضر ، أكثر من ثمانية مقاطع وله ثلاثة أجزاء أو مصارع وبقيت في إيران لفترة طويلة بعد الإسلام ، فيما بعد ، تم استخدام الأغنية بمعنى مساوي لقصائد الغزل واشعار الغزل الغنائي)) (داد ، ١٣٩٥هـ.ش : ١٢٩-١٣٠).

النتائج :

توصلت الدراسة إلى بعض النتائج ندرجها على وفق النقاط التالية :

- ١- هناك العديد من المصطلحات التي أطلقت على هذا النمط الشعري الجديد ، لكن الأبرز هو تسميته بالقصيدة الومضة.
- ٢- هناك مصطلحات متقابلة في الأدبين العربي والفارسي ، فالومضة والاييجراما والتوقيع ، هناك ما يقابلها في الأدب الفارسي كـ شعر طرح او شعر كوتاه "الشعر القصير" وترانه .
- ٣- القصيدة الومضة نمط شعري ، له سماته وخصائصه ، أهمها التكثيف الدلالي والايجاز والنهاية المدهشة.
- ٤- هناك أنماط شعرية قديمة لها صلة بـ قصيدة الومضة ، بل يمكن عدّها الأساس الذي استندت إليه القصيدة الومضة في التراث الأدبي العربي والفارسي والغربي ، فقصيد البيت الواحد والرباعيات والدوبيت والتوقيع والاييجراما ليست بعيدة عن القصيدة الومضة ، من حيث التكثيف الدلالي والايجاز والخاتمة التي تعتمد على المفارقة ، وحتى الموضوعات التي تتناولها.
- ٥- القصيدة الومضة هي قصيدة قصيرة ، سواء كانت في الأدب العربي أو الأدب الفارسي.
- ٦- القصيدة الومضة ليست قصيدة هايكو اليابانية وهذا الأمر في الأدبين العربي والفارسي ، وان حاول البعض أن يطرح فكرة ان الومضة أخذت عن الهايكو اليابانية لذلك استخدم بعض الشعراء مصطلحي "الهايكو العربي" و "الهايكو الإيراني".

هوامش البحث

- ❖ زَنْ باليابانية: 禪) هي طائفة من الماهايانا البوذية يابانية، تفرّعت عن فرقة "تشان" البوذية الصينية، يطلق اللفظ أيضا على مذهب هذه الطائفة. يتميز أتباع هذا المذهب بممارسة التأمل في وضعية الجلوس -زازن- كما يشتهرون بكثرة تداولهم للأقوال المأثورة والعبر

قائمة المصادر والمراجع

١. مهاوى التفاحة مقارنة مشروع مشتاق عباس معن في العمود الومضة ، الدده ، عباس رشيد ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٣م.

القصيدة الومضة في الأدبين العربي والفارسي..... (120)

٢. قصيدة الومضة بين الشعرية والسردية ، دواة : مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية ، د . سمر الديوب ، المجلد الثالث ، العدد ١٢ ، ٢٠١٧م.
٣. قصيدة الومضة ، العبادي ، عيسى قويدر ، مجلة الموقف الأدبي الألكترونية ، العدد : ٣٧٧ ، ٢٠٠٠م.
٤. الومضة الشعرية وسماتها ، د . حسين كياني ، د . فضل الله مير قادري ، مجلة اللغة العربية وآدابها جامعة الكوفة ، المجلد السادس ، العدد التاسع ، ٢٠١٠م.
٥. في التجنيس البيني ، الأجناس الشعرية القصيرة مثالا ، د . عباس الدده ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٤م.
٦. لسان العرب: ابن منظور، دار الإحياء للتراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت - ج١٥.
٧. علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي ، مقاربات نقدية ، د . الخليل ، سمير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، بغداد ، ٢٠١٠م.
٨. قصيدة الومضة في يمامة الكلام ، الموسى ، خليل ، ص١٧ ، الأسبوع الأدبي ، العدد : ٩٥٦ ، دمشق : اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٥م.
٩. قصيدة الومضة - دراسة نظيرية تطبيقية ، هائل محمد الطالب - أديب حسن محمد ، ط١ ، اصدار نادي المنطقة الشرقية الأدبي ، الدار الوطنية للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية - الخبر ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
١٠. آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر ، الدكتور خليل الموسى ، آفاق ثقافية ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠١٠م.
١١. الخال ، يوسف ، مجلة الشعر (اخبار وقضايا)؛ بيروت، العدد الثالث، ط٥ ، ١٩٧٨م.
١٢. بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، د. فيصل القصيري ، ط٢ ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٦م.
١٣. ١٣- الصوت الآخر : الجوهر الحوارى للخطاب الأدبي ، فاضل ثامر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٢م.
١٤. عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، علي عشري زايد ، ط ٥ ، القاهرة: مكتبة الآداب ، (٢٠٠٨).
١٥. بناء قصيدة الإيجراما في الشعر العربي الحديث ، د. احمد الصغير المراغي ، ط٢ ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٠٩م.

١٦. جنة الشوك ، د . طه حسين ، ط ١١ ، دار المعارف ، مصر / د . ت .
١٧. دمعة للأسى .. دمعة للفرح ، عز الدين إسماعيل ، ط ١ ، مطابع لوتس ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م .
١٨. فن الإيجرام في الشعر العربي المعاصر، د. عبد الله رمضان، ط ١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١٦ م.
١٩. بررسی تطبیقی «طرح» و «توقیعه» در ادب پارسی و عربی ، دکتر حسین کیانی و دکتر میر قادری ، پژوهش های ادب عرفانی (گوهر کویا) ، مقاله ٣ ، دوره ٤ ، شماره ٣ ، پاییز ١٣٨٩ هـ . ش .
٢٠. طبقه بندی ساختاری گونه های شعر کوتاه معاصر ، دکتر سوسن جبري و استاد حمید باقری ، شماره ٣٤ ، زمستان ١٣٩٤ هـ . ش .
٢١. گونه های نوآوری در شعر معاصر ایران ، دکتر کاووس حسن لی ، چاپ چهارم ، تهران ، ١٣٩٦ هـ . ش .
٢٢. سبب اتفاقی است که می افتد ، ضیاءالدین خالقی ، لک لک ، تهران ، ١٣٧١ هـ . ش .
٢٣. بفرمایید بشنید صندلی عزیز، اکبر اکسیر ، انتشارات نیم نگاه ، تهران ، ١٣٨٢ هـ . ش .
٢٤. "تاریخ ادبیات ایران پیش از اسلام" احمد تفضلی ، تهران ، ١٣٨٣ هـ . ش .
٢٥. چشم انداز شعر معاصر ایران ، جریان شناسی شعر ایران در شعر قرن بیستم ، مهدی زرقانی ، چاپ پنجم ، تهران ، ١٣٩٤ هـ . ش .
٢٦. به همین کوتاهی از رباعی تا شعر کوتاه ، سید علی میر آفضلی ، مجموعه مقاله نقد و گفت گو ، جاب اول ١٣٩٢ هـ . ش ، نشر نون ، ایران ، کرمان .
٢٧. نبض شعر "مجموعه نقد شعر بر هیجده شاعر از شعر شاملو تا هیوا مسیح" ، بهاء الدین خرمشاهی ، روشن مهر ، چاپ اول ، تهران ، ١٣٨٣ هـ . ش .
٢٨. کوته سرایی ، سیروس نوذری ، ققنوس ، چاپ اول تهران ١٣٨٨ هـ . ش .
٢٩. فرهنگ اصطلاحات ادبی وازه نامه مفاهیم و اصطلاحات ادبی فارسی و اوربائی ، سیما داد ، انتشارات مروارید ، جاب هفتم ، زمستان ١٣٩٥ هـ . ش .
٣٠. سبکو، کونه ای جدید از شعر کوتاه ایرانی ، رضا نعمتی کرفکوهی ، مقاله <http://sepko.chamaksara.ir>

٣١. عناصر داستان ، جمال ميرصادقي ، چاپ دوم ، انتشارات شفا ، تهران ، ١٣٦٧هـ . ش.
٣٢. ميني ماليسم و ادب پارسي ، سيد احمد پارسا، نشریه دانش‌کده ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه شهید باهنر کرمان، شماره ٢٠٣٥ ، ١٣٨٥هـ .ش.
٣٣. نوآوری های شاعران امروز در عرصه "طرح" شعر ، دکتر محمد رضا روزبه ، فصلنامه پژوهشی کاوش نامه ، سال هفدهم (١٣٩٥ هـ .ش) شماره ٣٢.
٣٤. شعر طرح چیست؟ علي رضا همتي فارسانی / مقال ٢٧ شهریور ١٣٩٣ / موقع انترنيتي چشمه باران فارسان.
٣٥. الأدب المقارن، طه ندا ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د . ط ، بيروت ، ١٤١٢هـ . ق - ١٩٩١م.
٣٦. از خاک تا افلاک (سیري در غزلها و ترانه هاي مولانا)، سرامي، قدمعلي؛ تهران، چاپخانه تابش، چاپ اول، ١٣٦٠هـ .ش.
٣٧. انواع ادبي ، دکتر سيروس شمي سا ، چاپ بنجم ، ايران ، تهران ، بهار ١٣٩٤هـ . ش .
٣٨. تحول شعر فارسی ، مؤتمن زين العابدين ، تهران ، ١٣٥٥هـ . ش.
٣٩. فرهنگ اصطلاحات ادبي ، واژه نامه مفاهيم و اصطلاحات ادبي فارسي و اروپايي "تطبيقي وتوضيحي" ، سيما داد ، چاپ هفتم ، انتشارات مرواريد ، ١٣٩٥هـ . ش.
٤٠. روزنه : مجموعه آموزشي شعر ، محمد كاظم كاظمي ، چاپ نهم ، ققنوس ، تهران ، زمستان ، ١٣٩٧هـ .ش.
٤١. مروری بر تاريخ ادب وادبيات امروز ايران ، محمد حقوقي ، ج ٢ ، نظم ، تهران ، ١٣٧٨هـ .ش.
٤٢. تاريخ تحليلي ترانه فارسي (بررسي جريان ها ، انواع ترانه ، گزيده ي ترانه ي پس از انقلاب ، مهدي موسوي ميركلابي ، مؤسسه انتشارات بوتيمار ، چاپ اول ، ايران ، مشهد ، ١٣٩٤هـ .ش.
٤٣. از خاک تا افلاک ، سيري در غزل ها وترانه هاي مولانا ، قدم علي سرامي ، تابش ، تهران ، ١٣٦٠هـ .ش.